مجلة قطوف الهند
المجلد: ٢ العدد: ٣ و ٤

منظومة

أَمِيرُ "شَعْبِ طُوَيق" فِي دَولَةِ الهِند

د. سعيد حياة المُشَرَّفِي/الهندي ❖

أنشأتْ –بفضل الله تعالى– هذه القصيدة بمناسبة زيارة صاحب السمو الملكي الأمير مُحَمَّد بن سلمان بن عبالعزيز آل سعود –ولي العهد، رئيس مجلس الوزراء بالمملكة العربية السعودية، حفظه الله ورعاه– لجمهورية الهند؛ وذلك لأجل المشاركة في أعمال قمة مجموعة العشرينَ (G 20) التي تقام في العاصمة نيو دلهي يوم السبت، الموافق ٢٠٢٣/٠٩/٠٩م.

عَـدَدَ النُّـجُـومِ مِـنَ السَّـلَامِ يُـرِدِّدُ ... لِـمَـقَـامِـكُـم، مُـتَعَـرِّبٌ وَمُـهَـنَّـدُ
أَأَمِيْـرَ "شَـعْـبِ طُـوَيْـقَ" أَهْـلًا مَـرْحَبًا ... بِقُدُومِـكَ المَيمُونِ كُـلُّ يَـسْعَـدُ
الهِنْـدُ نَشْوَى؛ ذَا تُسِرُّ ثُغُورُهَا ... إِذْ تَلتَقِـيْ بِطُوَيـقِ نَـجْـدٍ، تَمْـأَدُ[١]
وَلَـقَـدْ رَأَيْـنَا اليَـومَ "هَـمْـلايا"[٢] بَـدَا ... مُتَخَشِّعًا عِندَ الشُّمُوخ وَيَـهْـمَـدُ
الفَارِسُ العَرَبِـيُّ أَشْـقَر طِرْفُـهُ[٣] ... لَـونٌ حَـوَى التَّارِيخَ فِيْـهِ ويُـغْـمِدُ
حُـرٌّ أَبِـيٌّ، حَيْثُ يَنْفِضُ "بِشْـتَهُ"[٤] ... فَـاحَ الزَّمَـانُ، وَبِالـنَّشِيدِ يُـغَـرِّدُ
وَسَرَى نَسِيمُ الصُبْح رُخوًا مُنْعِشًا ... لِكِـمَامِ زَهْـرٍ بِالعَبِيرِ تَنَهَّـدُ
وَبِطَيْـرِ غُـلْـبٍ كَالسُّكَارَى نَغْـمَةٌ ... وَكَأَنَّ أَرْضَ الهِندِ رَوضٌ مُخْلَدُ
وَيَقُـولُ "إِقبَـالٌ"[٥] بِأَنَّ رُبُـوعَـهَا ... كَجِنَانِ خُـلْدٍ فِي الجَمَال وَسَرْمَـدُ

❖ كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية، جامعة جميرا، دبي.

(١) تمأَدُ: تهتز وتتمايل.

(٢) هَملَايا: سلسلة جبلية على حدود الهند، تحوي على العديد من القمم الأعلى في الأرض، وأعلاها قمة جبل إفرست.

(٣) لاحظتُ أن لون عباءة سمو الأمير محمد -رعاه الله- أثناء استقبال رئيس وزراء الهند له كان أشقر، ذاك اللون المحبب والمفضل في الجواد العربي، والذي على صهوته بلغ العرب بدين الله سبحانه الآفاقَ.

(٤) البشت: كلمة تركية دخلت في اللغة العربية وتستعمل بمعنى العباءة والمِشلَح.

(٥) بُلبُل الإسلام: الشاعر الفيلسوف العبقري العلامة محمد إقبال بن الشيخ نور محمد، (1877-١٩٣٨)، الملقب بشاعر الإسلام، وهو حقا لؤلؤة الإسلام وجوهرة الهند ومفخرة المسلمين. يعود نسبه إلى أسرة برهمية الديانة اعتنقت الإسلام في القرن الخامسَ عشرَ الميلادي، حصل على الدكتواره من ألمانيا. له عدة دواوين شعرية ليس لها نظير في الأردو والفارسية.

لِبَنِي الهُنُودِ مِن الخُلُودِ وَشِيْجَةٌ: حُبٌّ وَإِخْلَاصٌ، أَجَلْ، لَا تُجْحَدُ
وَبَنُو العُرُوبَةِ لِلْهُنُودِ كَإِخْوَةٍ وَعُرَاهُمُ عَبْرَ العُصُورِ تَوَطَّدُ
وَيَزِيدُهُم سَعْدًا سُرُورًا رَوعَةً وَنُزُوعَ قَلْبٍ لِلفُؤَادِ وَيُرشِدُ:
أَنْ زَانَ مِن أَرضِ النُبُوَّةِ دَارَهُمْ كَسَمِيِّ أَحْمَدَ وَالمُرادُ مُحَمَّدُ
صَقْرُ العُرُوبَةِ لِلجَزِيرَةِ فَارِسٌ وَسَلِيلُ آلِ سَعُودِ مَجْدٍ يَتْلِدُ
وَنَبِيْلُ خِيْمٍ وَالسَّجَايَا كَاسْمِهِ وَمِنَ الصَّحَابَةِ فِيْهِ عِرْقٌ يَحْتِدُ(٦)
طَلْقُ المُحَيَّا وَالكَرِيْمُ مبَاسِمًا وَعَلَى الثُّغُورِ شِهَابُ نُورٍ يُعْهَدُ
فِي الحِلْمِ أَحْنَفُ، وَالطُّوَيقُ رَزَانَةً وَحَكِيْمُ شُبَّانِ الوَرَى المُتَفَرِّدُ
شَغَلَ الدُّنَا بِكَلَامِهِ وَفِعَالِه فَغَدَا الحَدِيثَ لِكُلِّ نَادٍ يُعْقَدُ
غِيظَ العِدَا بِطُوِيقِ نَجْدٍ شَامِخًا فَتَحَطَّمُوا وَقُرُونُهُمْ تَتَفَصَّدُ
وَظَلَلْتَ فِي هَامِ العُلَى مُتَبَسِّمًا وَبِقَلْبِ "أَبْتَرَ" نَارُ حِقْدٍ تُوقَدُ
للهِ دَرُّكَ، إِذْ نُصِرْتَ مُؤَزَّرًا وَكَشَفْتَ كُلَّ ذَوِي الوُجُوهِ يُعَرْبِدُ
كَانُوا "كَأَحْزَابٍ" غَزَوْنَ نَبِيَّنَا وَإِذَا شَرَاذِمُ بِالنِّفَاقِ تَمَرَّدُ
رَغَبًا لِوَأْدِ مُنَى العُرُوبَةِ مَهْدَهَا وَإِرَادَ ظُلْمٍ حَولَ "مَكَّةَ" يُلْحِدُ
نَسَجُوا التآمُرَ فِي البُرُوج بُخُفْيَةٍ حِرْمَانَ بَيْتِ اللهِ ظِلًّا يُبْرِدُ
وَلِقَطْعِ حَبْلِ المُسْلِمِيْنَ مُوَصَّلًا بِمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ؛ حَتّى يُفْرَدُوا
فَلَرُوحُ "أَهْلِ الدَّارِ وَالإِيْمَانِ"(٧) حَوْ لُ المُسْلِمِيْنَ، وَهَونُهَا قَدْ يَمْعَدُ
وَصَلُوا العَنَانَ لَكَيْ يَضِيْرُوا "عَاصِمًا"(٨) فَتَسَاقَطُوا، وَلِسَانُ سُوْءٍ يُزْبِدُ
فَهَزَمْتَ جَحْفَلَ كُلِّ شَرٍّ كَاشِرٍ وَأَقَمْتَ قُلَّتَهُ؛ فَلَا تَتَأَوَّدُ

(٦) حيث ينتمي آل سعود إلى بني حنيفة، ومنهم الصحابي الجليل ثمامة بن أثال الحنفي -ﷺ- سيد اليمامة.
(٧) (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ). المراد في البيت الشعري أهل الجزيرة عامة.
(٨) **العاصم**: بمعنى المعصوم، أي البريء من تهم الأعداء، وهو الأمير محمد بن سلمان خاصة وغيره من قادة الخليج - حفظهم الله- عامة.

وَأَشَـرْتَ فِي نَحْرِ الكَنُودِ بِشَوكَةٍ ... تُمْسِي وَتُصْبِحُ وَيْلَهُ وَتُؤَبَّـدُ
وَلَقَدْ صَبَرتَ كَصَبْرِ أَهْلِ عَزِيْمَةٍ ... وَلَقَد هَجَرْتَ كَمَا هَدَانَا الأَوحَدُ[٩]
نَطَقَ القَصِيرُ فَلَم تُعِرْهُ مَسَامِعًا ... حَقًّا لَقَد بَانَ السَّفِيْهُ الأَكْنَدُ
وَتَجَاهُلُ "الفُقَرَاءِ فِي أخلاقِهِمْ" ... أَرقَى جَزَاءً، وَالتَّصَدُّقُ يُسْئِدُ[١٠]
حَسَدُوا الجَزِيْرَةَ فِي الأَمَانِ وَأَنْعُمٍ ... وَشُعُوبُهَا فِي كُلِّ حِيْنٍ تَصْعَدُ
عَبَثُوا بِبُلْدَانِ العُرُوبَةِ، قَطَّعُوا ... أَوصَالَهَا، وَعَزِيزَهَا قَدْ أَجْهَدُوا
فَمَتَى لَهُم –وَدِيَارُ أَحْفَادِ الصّحَا ... بَةِ تَزْدَهِيْ مِثْلَ الدُّمَى– أَنْ يَقْعُدُوا؟
لَولَا لأَصْحَابِ الجِنَانِ خَبِيْئَةٌ ... وَمَقَامُهُم عِنْدَ الوَلِيّ لَشُرِّدُوا
وَتَكَالَبَتْ أَهْلُ الحَسِيْسِ عَلَيْهِمُ ... يَبْغُونَهُم عَمَدًا وَنَارًا تُؤْصَدُ
وَيَقُولُ حَيْدَرُ[١١] (قَدْ أُكِلْتُ مَتَى جُنُو ... بُ البِيْضِ قَدْ وَجَبَتْ) وَهُوْ يَتَفَنَّدُ
لَمْ يُلْفِ "بَيتُ اللهِ" عَبْرَ عُصُورِهِ ... حُكمًا رَشِيْدًا فِي العِمَارَةِ يُعْهَدُ
كَعُهُودِ آلِ سَعُودَ، أَكْرِمْ، حَبَّذَا ... عَهْدًا يُعَادِيْهِ الكَفُورُ وَيَجْحَدُ
قَدْ أَلَّفُوا بَيْنَ القُلُوبِ وَوَحَّدُوا ... أَهْلَ الصُّفُوفِ إِمَامُهُمْ يَتَوَحَّدُ
تَخِذُوا مِنَ التَّوحِيدِ مِحْوَرَ وَحْدَةٍ ... وَمِن التَّأَسِّي بِالرَّسُولِ، وَأَكَّدُوا
وَبَنُو سَعُودٍ لِلسَّعَادَةِ مَنْبَعٌ ... وَلِآلِ آدَمَ مِثْلُ غَيْمٍ يُرْفِدُ
وَلِأُمَّةِ الإِسْلَامِ بَاتُوا رَحْمَةً ... وَكَمَوئِلٍ، فِي كُلِّ خَطْبٍ حُمِّدُوا
لَولَا بَنُو الإِسْلَامِ فِيهِمْ غَفْلَةٌ ... بِحَقِيقَةِ التَّوحِيدِ، بَلْ وَتَعَمَّدُوا
وَلَوَ انَّهُمْ يَتَكَاتَفُونَ مَعَ النَّصُو ... حِ[١٢] وَلَمْ يُعَادُوا مَا لَهُ قَد أُشْهِدُوا...

---

(٩) (فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا). (وَاهْجُرهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا).

(١٠) الإسآد: الاستمرار. أي صدقة عليهم جارية.

(١١) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، والكلمة التي استعملها هي: "الثور الأبيض"، وأنا استعملت كلمة "البِيض" جمع أبيَض؛ لتكون الدلالة أوسعَ، مع تأدبٍ مع مقام الصحابة -رضي الله عنهم- وغيرهم من القادة الصالحين من بعدهم.

(١٢) النصوح: آل سعود وآل الشيخ، جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرا .

(١٣) (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ).

كَانَ السَّعُودُ[١٤] مُقِيْمَ أَنْقَى دَوْلَةٍ ... لِبَنِي العُرُوبَةِ وَالأَعَاجِمُ تَرْغَدُ
أَمُطَالِعًا تَأرِيْخَ أُمَّةِ أَحْمَدٍ ... وَمُحَلِّلًا عَصْرَ الخِلَافَةِ تَرْشُدُ[١٥]
اصْدَعْ: فَهَلْ بَعْدَ الخَلِيفَةِ خَالِنَا[١٦] ... وَأَشَجِّهِمْ،[١٧] شَأْوُ السَّعُودِ يُرَصَّدُ؟
لَكِنْ "بَنُو الصَّفْرَاءِ" تَنْصِبُ مَرْصَدًا ... ضِدَّ العُرُوبَةِ، فَاذْكُرُوا، يَا هُجَّدُ!
تَفْتِيتُ "دَارِ المُرْسَلِيْنَ"[١٨] مَمَالِكاً ... هَدَفٌ أَسَاسٌ مِن سِنِيْنَ تُعَدَّدُ
وَمُغَفَّلٍ بِدِيَارِ "رجْسٍ" نَاعِبٍ ... وَيَخَالُ أَنَّ "خِلَافَةً" سَتُجَدَّدُ
أَذَوِي الحِجَى، أَرَأَيْتَكُمْ؟ أَسَمِعْتُمُ ... بِعَجَائِبِ الضُّلَّالِ أَنَّى تُهْبَدُ؟![١٩]
أُمُحَمَّدًا، للهِ دَرُّكَ قَائِدًا! ... بِكَ أُطْفِئَتْ فِتَنٌ كَلَيلِ تَسْوَدُ!
وَمَسَحْتَ أَوْكَارَ الظَّلَامِ بِحِكْمَةٍ ... وَأَنَرْتَ أَرْكَانَ الدِّيَارِ تَوَقَّدُ
وَعِدَا الأُمُوسِ[٢٠] تَرَاكَضُوا لَكَ خُضَّعًا ... وَكَأَنَّهُمْ "عَامَ الوُفُودِ"[٢١] تَوَافَدُوا
وَتَحَوَّلَتْ رُؤْيَاكَ حُلْمًا مُسْعِدًا ... تَبْغَى –وَهَيْهَاتَ– الشُّعُوبُ فَتَكْمَدُ
هَذَا الَّذِي تَرَكَ الظَّلُومَ مُعَذَّبًا ... مُتَفَجِّعًا وَمُوَلْوِلًا لَا يَرْقُدُ
فَحَمَاكَ رَبِّي بُشْرَ أَوبِ حَضَارَةٍ ... كَانَتْ عَلَى الإِنْسَانِ ظِلًّا يَسْجُدُ
وَبِسَنَا طَمُوحِكَ تَسْتَضِيْءُ قَوَافِلٌ ... بِحُدَاتِهَا تَاهَ المَفَازُ وَيَصْفُدُ
وَرَعَى عَضِيْدَكَ "شَعْبَ طُوبَى"[٢٢] بَاسِلًا ... يَحْمِيْ العَرِيْنَ غَضَنْفَرًا يَتَلَبَّدُ![٢٣]

---

(١٤) **السعود:** آل سعود.
(١٥) أي الخلافة الراشدة.
(١٦) أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان الأموي ﷺ، وهو أول ملك في الإسلام.
(١٧) أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز الأموي رحمه الله.
(١٨) **دار المرسلين:** المراد بهم الملائكة بعد أنبياء الله سبحانه: إبراهيم وإسماعيل ومحمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليهم.
(١٩) **تُهبد:** تُطبخ.
(٢٠) **عِدا الأُموس:** أعداء أمس.
(٢١) **عام الوفود:** هو العام التاسع الهجري، عُرف بذلك لكثرة الوفود التي قدمت المدينة المنورة مسلمةً للنبي صلى الله عليه وسلم، والتي يزيد عددها على سبعين وفدًا، وكان ذلك بعد غزوة تبوك في رجب 9 هـ. وكان نصراً كبيراً وفتحا مبينا للمسلمين.
(٢٢) **شعب طوبى:** الشعب السعودي النبيل.

(٢٣) يتلبد: ينظر ويتفرَّس.